القيم والحضارة عند مالك بن نبي

Values and Civilization at Malik Ibn Nabi

الشارف عيسى الحبيب[1] *، ملاح أحمد [2]

[1] جامعة مُحَمَّد بن أحمد وهران2 (الجزائر)، **abouas27@yahoo.com**

[2] جامعة مُحَمَّد بن أحمد وهران2 (الجزائر)، **penimen@yahoo.com**

تاريخ الاستقبال: 2021/06/14 تاريخ القبول: 2021/07/14 تاريخ النشر: 2021/09/30

ملخص:

يعد المفكر الجزائري مالك بن نبي من كبار المفكرين العرب الذين أفنوا حياتهم في محاولة إيجاد تشخيص مناسب لمشكلة الحضارة، وهذا المقال يهدف إلى تبيان دور القيم في بناء الحضارة وكيف أن سلوك الفرد و نظرة المجتمع إلي بيئته و شعوره بما يحيط به بحيث ينجذب إلى كل ما هو جميل و ينفر من كل ما هو قبيح لهو جزء من مكونات الحضارة.

إن القيم باعتبارها مكون من مكونات الثقافة الإنسانية تمثل كذلك مسألة من مسائل بناء الحضارة. هذا ما دفع مالك بن نبي ليبين أن القيم سواء الأخلاقية أو الجمالية تعتبر من بين المسائل التي لا يمكن إهمالها في عملية الكشف عن مشكلات الحضارة.

الكلمات المفتاحية : قيم ؛ أخلاق ؛ جمال ؛ مجتمع ؛ حضارة.

Abstract:

Malik Ibn Nabi is considered one of the greatest Arab thinkers who spent their lives trying to find an adequate diagnosis of the problem of civilization. This article aims to demonstrate the role of values in the establishment of civilization, and the individuals' behavior, the society s perception of its environment, and its feeling of what surrounds it, considering that the latter is attracted to everything that is beautiful, and repelled by everything that is ugly, which is part of the component of civilization.

Values, being a component of human culture, are also considered one of the issues related to the building of the civilization. This is what prompted Malik Ibn Nabi to illustrate that values, whether moral or aesthetic, represent an issues that is not to be in the process of uncovering the problems.

Keywords: values; moral; esthetic; society; civilization**.**

* المؤلف المرسل .

I- تمهيد :

إن تقدم أو انهيار أي حضارة لا بد له من أسباب وعوامل، وقد تباينت الآراء واختلفت الاتجاهات حول هذه الأسباب، وإن الشعور بالمسؤولية اتجاه المشكلات التي يتخبط فيها عالمنا العربي والإسلامي يعطي المشروعية لطرح أسئلة تتعلق حول هذه العوامل، وتكون سبب للتأمل في الدواء ليس الدواء المسكن للآلام بل الدواء الشافي للأمراض التي تنخر جسد الأمة، ولكن قبل اقتراح الحل يجب أن تزول بقايا الانحطاط، ورواسب الفوضى التي عشنا فيها سنين عديدة.

عاش مالك بن نبي في أوربا مدة من الزمن كانت هذه السنوات الطويلة والخصبة بالنسبة إلى رجل مثقف عميق الثقافة سببا في اظهار ذاتية وايقاظ الشعور في نفسه وفكره ، وكان تعمقه في الثقافة الأوربية سببا في تحرره من قيودها. فقد سلك طريقا عميقا في فهمه للأحداث وقراءتها ومنها طرح القواعد الثابتة لتطور التاريخ ، وساهم في تنوير الأمة الإسلامية عامة والشعب الجزائري خاصة بمفهومية راسخة في نبذ الاستعمار.

إن البحث عن مخرج للإصلاح و التغيير لواقعنا الحضاري و البحث عن العوامل التي تساعد الفرد المسلم لكي يساهم بدوره في مواكبة العالم المتقدم أدى إلى تعدد الجهود الفكرية داخل الواقع العربي و الإسلامي من أجل إيجاد حلول للمشكلات التي يتخبط فيها عالمنا العربي من أجل قيامه بحضارة وفق منظوره الفكري تكون مرجعيتها قيم إسلامية سامية تجعل من الفرد المسلم يعي دوره ومكانته داخل مجتمعه ويساهم بدوره في مواكبة العالم المتقدم. حيث انعكست علينا مظاهر الحضارة الغربية واستسلمنا لمعطياتها التي أرادت ان نكون عليها ، وقد أسهم هذا اللبس في شائعة الشعور بأزمة الإسلام في العصر الحديث، و واتهامه بالتطرف والإرهاب والتعصب الديني. لكن عكس ذلك فالإسلام دين التسامح بين الناس وتكريم قيمة الإنسان في الحياة. ربما يعتبر الاستعمار من الاسباب الرئيسة ، بل حتى أنه نتيجة حتمية لانحطاطنا ، ولهذا يؤكد بن نبي على أنه "لكي لا نكون مستعمرين يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار" وكأن هذه العبارة استلهمها من الآية الكريمة " **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يغير مَا بِأَنفُسِهِم** " والتغيير يكون على جميع المستويات ونحن هنا في هذا البحث نود أن ننظر إلى مشكلة الحضارة من جانبها القيمي .

من خلال ورقة بحثنا هذا نسعى إلى تقديم لفتة لحل مشكلات الحضارة عامة ومشكلة القيم خاصة. و تتضمن إشكالية موضوعنا أهمية القيم في بناء الحضارة عند مالك بن نبي. و يمكن أن نتساءل كيف وظف مالك بني نبي دور القيم في علاج مشكلة الحضارة ؟ ما القيم و ما مفهوم الأخلاق و ما مفهوم الجمال؟ ونظرا لطبيعة الموضوع تفرض علينا استعمال المنهج التحليلي لاستخلاص المعاني وشرح المفاهيم وتفسير العلاقة بين التوجيه الأخلاقي والذوق الجمالي. وهدفنا الوصول إلى الغاية من القيم في التطور الحضاري.

1. مدخل مفاهيمي

1.1مفهوم القيم:

التعريف اللغوي: إن مفهوم القيم لغة" من الفعل قام بمعنى وقف، واعتدل، وانتصب، وبلغ واستوى. "(الزبيدي،1966،ص35) و القيم مفردها قيمة وقد تتعدد معانيها ، فهي من " قام قواما وقياما وقوم المعوج عدله وأزال عوجه، وقوم الشيء قدر قيمته ، واستقام الشيء اعتدل واستوى وقوام الإنسان قامته وحسن طوله ، وقوام كل شيء عماده ونظامه، وقيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه ، والأمة القيمة المستقيمة المعتدلة كما في القرآن (وذلك الدين القيم) (سورة البينة الآية3) واستقام الشعر أي اتزن ، وكذلك يوم القيامة أي يوم البعث يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم وهو الله الذي يقوم بتدبير أمر خلقه ." (الزبيدي،1966،ص36) ويرى الربيع ميمون أن معنى القيمة له عدة دلالات " فتدل مجازا على ما اتفق عليه أهل السوق وقدروه في معاملاتهم بكونه عوضا للمبيع . ولا يعني هذا أن معناه مرادف لمعنى الثمن لأن بينهما فرقا " "(الربيع،1996،ص27)

وهذا ما يشير إليه الزبيدي حين يجعل التقويم قيدا لثمن الشيء في تعريفه وهذا ما عبر عنه التهانوي حين يقول: " الثمن هو ما اتفق عليه العاقدان في البيع و يكون مساويا للقيمة وزائدا عليها ، وناقصا عنها "(التهانوي ،1996،ص178)

التعريف الاصطلاحي: يعرف مصطلح قيمة في الموسوعة العربية تشير إلى "أن القيمة اشتقت من فعل قام فكأنها قيام معياري ينقل موضوعه عن الاستواء إلى الاستقامة ولكي تكون القيمة فعلا يقوم، فهي تتمتع بقوة كافية محمولة على الصحة و الفاعلية و التأثير." (زيادة ،1986،ص150) ومن جهة أخرى نجد أن الإنسان له ميول ورغبات و تطلعات فهو يحلم و يبحث ،يريد ، يحب " فإذا اتفقنا على تسمية غاية كل من هذه الميول بالقيمة فإن كل شيء يصير قيمة بالنسبة للإنسان لأن كل شيء يمكن أن يصير موضوعا للميل "(Marcel1980,p187)

وتنقسم القيم بالنسبة لكل الإنسان إلى قيم حقيقية valeurs authentiques وقيم غير حقيقية valeurs inauthentiques وهي أنواع تختلف معاني ألفاظها المتقابلة كقولنا الشجاعة خير من الجبن و الصدق خير من الكذب و الخير أفضل من الشر"(Ruyer, 1952,p10) فالطبيعة الإنسانية تفضل بشكل تلقائي القيم السامية في الحياة. يعرف عبد الرحمن بدوي القيمة في الموسوعة الفلسفية فيقول "تقال القيمة على كل ما يقبل التقدير وتستعمل في ميادين مختلفة كل الاختلاف ،في الرياضيات ، الاقتصاد، الأخلاق، و الجمال." (بدوي،1984،ص2160)

2.2مفهوم الأخلاق:

التعريف اللغوي: تطلق كلمة أخلاق على الطبع و السجية، و المروءة والدين يقول الفيروز ابادي في القاموس المحيط أن "الخُلُقُ بالضم وضمتين السجية و الطبع و المروءة والدين. "(الفيروز،2009،ص236)

أما في لسان العرب لابن منظور فجاء" الخُلُقُ و الخُلْقُ بمعنى السجية...فهو بضم الخاء الدين و الطبع و السجية"(ابن منظور،1984،ص1744) .

أما في اللغة الإنجليزية فإن كلمة Morals أو ما يناظرها في اللغات الأوربية الأخرى فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Moros جمع Mos،ومن هذه الكلمة جاء الاسم الآخر للأخلاق وهو Ethics في الإنجليزية وما يناظر هذه الكلمة في اللغات الأخرى." (رشوان،1998،ص19)

التعريف الاصطلاحي: إن لمفهوم الأخلاق تعريفات كثيرة، لا يتسع المجال لذكرها ولكن نحاول ذكر أهمها حيث يعرف أرسطو الأخلاق بقول:"الفضيلة حال معتادة موجودة في التوسط الذي هو عندنا متوسط محدود بالقول كما يحدها العاقل. و هي متوسط فيما بين خسيستين، أحدهما بالزيادة، و الآخر بالنقصان، ولذلك كانت الفضيلة من حيث الجوهر و الحد الذي يعبر عن الماهية، توسطا، ولكنها من حيث الفعل و الكمال غاية." (أرسطو،1979،ص97) أما في العصور الوسطى فيعرفها القديس توما الاكويني إن "الأخلاقيات هي وظائف رئيسة تساعد في إعداد و تجهيز الطبيعة البشرية لتبليغ الكمال، فالأخلاقيات . بهذا المعنى . مقدمة للغبطة والسعادة. ومصدر هذه السعادة هو الوصول للحقيقة التي تعرف بالمصطلح اللاتيني Gaudium De Veritae و الوسيلة لتحقيق هذا الهدف المثالي و الغاية القصوى Finis Ultimus هي الحياة الأخلاقية التي تقود لهذه الغاية مباشرة." (ماهر،2000،ص450)

أما في الفكر الإسلامي فنجد عدة تعريفات للأخلاق على اعتبار الفلاسفة المسلمين عنوا بدراسة الأخلاق وسنقتصر على تعريف ابن مسكويه و أبو حامد الغزالي، يعرف ابن مسكويه الأخلاق فيقول : "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر و لا روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه...ومنها ما يكون مستفادا بالعادة و التدريب وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة و خلقا"(ابن مسكويه ،1989،ص51). ويعرفها أبو حامد الغزالي بأنها "هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بيسر و سهولة من غير حاجة إلى فكر و روية." (زيدان ،1987،ص79).

و في الفلسفة الحديث فنجد كانط ينظر للأخلاق على أنها أخلاق الواجب و" الأخلاق عنده ليست هي ما يعلمنا كيف نجعل أنفسنا سعداء ولكن هي ما يجعلنا جديرين بالسعادة". (زكي نجيب ،1967،ص300). إن أخلاق الواجب عند كانط ترفع الإنسان إلى أعلى مستويات الإنسانية وأفعال الواجب هو: "محافظة الإنسان على حياته واجب، و الإحسان واجب وتأمين الإنسان لسعادته واجب غير مباشر ومحبة الجار ولو كان عدو واجب" (كانط ،1965ص26). و الواجب عنده " ضرورة أداء الفعل احترام القانون." (Marcel1980,p188)

3.2 مفهوم الجمال:

التعريف اللغوي: الجمال صفة تلمس في الأشياء بحيث تبعث في النفوس سرورا و إحساس بالانتظام و التناغم. يعرف الجمال في اللغة يعني الحسن و الزينة و الحلاوة و البهاء و الاتساق، وكما يعني أيضا اللطف و الاعتدال والمداراة والتخلق و الصبر. ولقد جاء في لسان العرب " أن الجمال مصدر الجميل، و الفعل جمل أي حسن أي الجمال هو الحسن." (ابن منظور،1984، ص503) .وجمل الشيء أي جمعه بعد تفرق أجمل أي اعتدل و استقام الجمال بمعنى الحسن في الخَلق و الخُلق كما في قوله تعالى " ولكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون." الآية 60 سورة النحل.

التعريف الاصطلاحي: إنه من ألأمر اليسير أن نصف سلوكا أو شيئا بالجمال، لكن من العسير علينا أن نصيغ له تعريفا جامعا مانعا. إن الجمال هو الذي يعطي للحياة معنى وهو كل ما ترتاح إليه النفس فهو"صفة متحققة في الأشياء وسمة بارزة من سمات هذا الوجود، تحسه النفوس وتدركه بداهة"(قطب،1983،ص86) وبهذا يعتبر الجمال "ظاهرة ديناميكية متطورة، وتقدير يختلف من شخص إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى. " (شلق،1982،ص50)

الجمال بهذا المصطلح قديم يقول هازور:" الأسلوب تافني المرهف المحكم للصور التي رسمت في العصر الحجري القديم، هو شاهد على أن هذه أعمال لم يقم بها هواة، وإنما قام بها أخصائيون مدربون قضوا أوقات غير قصيرة من حياتهم يتقنون فنه ويمارسونه"(باير،1996،ص13)

يؤسس أفلاطون نظريته الجمالية على اتجاه أخلاقي مثالي يجمع فيها بين الجمال و الخير، حيث أنه يعتقد " إن الخير هو أول و أسمى جمال رافضا الشعر لأنه في نظره خان الحقيقة معللا ذلك بسببين: أولهما أخلاقي لأنه لا يساعد على نشر الفضيلة، وثانيهما ميتافيزيقي لأنه يسند إلى باطل وكل منها لا يؤدي إلى المثل الأعلى الذي ينشده المواطنون في الجمهورية." (عبد المنعم،1996،ص23)

يعرف أفلاطون الجمال:" ظاهرة موضوعية لها وجودها، سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عد جميلا وإذا امتنعت عن الشيء يحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد." (عز الدين،1974،ص73)

فإذ اكان أفلاطون يرى أن للجمال مثال في عالم في عالم المثل ترجع إليه كل الجمالات الجزئية المحسوسة الموجودة في عالمنا، عالم الظلال و الأشباح إلا أن أرسطو على العكس أستاذه حيث يرى أن الجمال موجود في عالمنا الحسي، هذا دون أن يكون انعكاسا لما عداه من العوالم الاحتمالية التي لا نعرف عنها شيئا، حيث أن حقيقة الجمال عند أرسطو يتأتى عن المحسوسات لا عن المثل، وبهذا فالجمال عندي أرسطو هو" التناسق التكويني وأن العالم يتبدى في أحلى مظاهره فهو لا يفي برؤية الناس كما هم في الواقع، بل كما يجب أن يكونوا عليه"(دنيس،1996،ص24) أما الجمال عند المسلمين فنلمسه عند المتصوفة ونجد أكثرهم تحليلا هو أبو حامد الغزالي الذي يرى أن الجمال هو الجمال الباطن لا الظاهر،" ذلك أن الصفات الباطنية ، إدراك محاسن القلب .

ولفظ الجمال قد يستعار أيضا فيقال: محمود الصفات حسن وجميل ولا تراد صورته. وإنما يعني به أنه جميل الأخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما تحب الصورة الظاهرة ...ويؤكد أنه لا خير و لا جمال و لا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسنات الله وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جواده." (الغزالي،1963،ص290) هذا يبين أن الجمال عند ابو حامد متعلق بالجمال الإلهي وهذا الموقف يشبهه موقف أفلاطون حينما يربط الجمالات الجزئية بمثال الجمال بالذات.

أما فلاسفة القرون نجد كل من القديس أوغسطين وتوما الاكويني ينظرون إلى الجمال على أنه "يدخل السرور والبهجة في النفس عندما يرى وهو مظهر متغير للجمال الأعلى الخالد، الله الذي هو مصدر كل جمال، وما الطبيعة إلا وجه لفنه العظيم." (شلق،1982،ص53)

أما الفلسفة الحديثة نجد الفيلسوف الألماني (باومجارتن) أول من استخدم لفظ استيطيقا للدلالة على علم الجمال، حيث يعتبر" الجمال كمال العلم الحسي، مثلما أن الحق كمال العلم العقلي " (خطاب،2011،ص50) أما إيمانويل كانط فيعرف الجمال " بأنه اللذة المباشرة الخالصة التي يشعر بها الإنسان في إدراكه لصور الأشياء و النسب بينهما ويعرف الجلال بأنه الشعور باللذة عند إدراك شيء يهول أمره الحسي." (خطاب،2011،ص53) أما الجمال عند هيغل هو " التجلي المحسوس للفكرة ، إذ أن مضمون الفن ليس شيئا سوى الأفكار، أما الصورة التي يظهر عليها الأثر الفني فإنها تستمد بنيتها من المحسوسات ويتمثل ذلك الأثر بوضع الفكرة في مادة أو صورة." (شناوة،2011،ص14)

أما الفلسفة المعاصرة فنجد الفيلسوف المثالي الإيطالي بينيديتو كروتشه الذي لديه نظرة خاصة للجمال ويعتبره "حدسا أو إدراكا فطريا أو إحساسا فطريا بالطبيعة، تنبع من العقل و الخيال معا ويتم إدراك مكنوناتها بملكة تتفاوت درجتها وقوة إدراكها بين بني البشر." (كروتشه،1963،ص156) هكذا نجد فلسفة كروتشه الجمالية فلسفة مثالية تجمع بين الحدس و الإدراك الفطري والخيال. وهكذا يتبين لنا بوضوح أنه منذ أفلاطون إلى فلاسفة الفترة المعاصرة رغم اختلافاتهم في ماهية الجمال إلى أنهم يتفقون أن التجربة الجمالية مهمة في حياة الإنسان.

3.دور القيم في تطور الحضارة مالك بن نبي:

1.3 مكانة القيم:

إنّ أعظم تحدّ تواجهه الأمة الإسلامية هو كيفية التخلص من الانحطاط والتخلف ، وإن الشعور بالمسؤولية يدفعنا للمساهمة في تقديم توجيه محفز للمجتمع من أجل تجاوز هذا الوضع ، والتوجيه كما عبر عنه مالك بن نبي هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت ، وأي حديث عن مشروع حضاري يقود الأمة نحو التحضر ، والتخلص من مرض التخلف يستدعي تضافر الجهود " فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة في كل وقت، والمهم أن ندير هذا الجهاز الهائل المكون من ملايين السواعد والعقول في أحسن الظروف الزمنية والإنتاجية وهذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود ، وفي هذا تكمن فكرة توجيه الإنسان "(بن نبي،2000،ص67)

والمفكر مالك بن نبي " 1323. 1393 هـ ، 1905. 1973 م" : أحد أكثر المفكرين في الفكر العربي المعاصر همّا واهتماما بفكرة الحضارة ومشكلاتها، وهذا ما نجده واضحا وبيّنا في كتاباته ومؤلفاته ما يثبت هذه الملاحظة ، التي لا يكاد يختلف عليها ، وذلك لشدة ظهورها ووضوحها بشكل يغني عن الحاجة للبرهنة عليها ، أو الجدل والنزاع بشأنها ، إذ يعتبر من القلائل الذين استطاعوا أن يقدموا دراسات علمية تستحق التأمل والاستقراء لعلها تقدم إجابات لأسئلة طرحت وما تزال تطرح حول واقع الأمة في حاضرها وفي ماضيها ، وهذا لما لها من تشخيص للمرض الذي ينخر جسد الأمة ، وفهم وتحليل للواقع بعيد عن التطرف والغلو ، وتمسك بالوسطية والاعتدال . يقترح بن نبي حلا للمشكلة بحيث يرى أنه يجب علينا " بادئ الأمر تصفية عاداتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والاجتماعي ، مما فيه من عوامل قتالة، ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة، وهذه التصفية لا تتأتى إلا بفكر جديد ، يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور مجتمع أصبح يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة"(بن نبي،2000،ص79)

حيث يؤكد على دور الأفكار في تكوين الحضارة " فحين تبصر النورَ الأفكارُ التي صنعت تاريخ العالم فإنها دائما فعالة طالما أنها أثارت العواصف وشيّدت شيئا أو هدمته، أو أنها اكتفت بقلب صفحة من تاريخ الإنسانية ، وليست هذه الأفكار بالضرورة صحيحة بأكملها ، فالفكرة تكون صحيحة أو باطلة في المجال العقيدي والمنطق العملي والاجتماعي "(بن نبي،1988،ص103)

إن كتابات مالك بن نبي لا تعتبر ترفا فكريا أو مجرد كتابات انفعالية تعبر عن ردة فعل اتجاه قضية معينة فرضتها رهانات معينة ، بل هي تعبر عن شخصية تحمل هما اتجاه مرض أصاب أمة جعلها مشلولة لا تستطيع التحرك نحو الرقي والتحضر ، وأي محاولة لإدراك واقع مجتمعنا الإسلامي المعاصر يجب تحديد المرحلة التاريخية وما هو الدور الذي يلعبه في بناء الحضارة بحيث يجب على الفرد المسلم أن يدرك لحظات انبثاق الحضارة وأنها مهما بلغت التطور فإن مصيرها النهاية ،"لأن الحضارة هي القدرة على القيام بوظيفة أو مهمة معينة وهناك مرحلة يخرج فيها المجتمع من دورة الحضارة و يصبح ما بعد الحضارة مثقلا بديون خلفتها عصور حضارته السابقة وهي تتصرف برصيدها الروحي .هنا تصبح المشكلة أشد تعقيدا لأن علينا أن نتخلص من تلك الديون التي أفلس بها مخزون المجتمع الروحي و مخزونه التقني حيال وسائله، وهذه هي مرحلة مجتمعنا الإسلامي." (بن نبي،1988،ص09)

وعليه فإنه مما ينسجم وطبيعةَ الأشياء حينما ندرس هذه الحضارة ، أن ندرس من حيث الأساس العلاقة العضوية التي تربط الفكرة بسندها وإذن فكل القيم النفسية الزمنية التي تميز مستوى حضارة ما في وقت معين، ليست إلا الترجمة التاريخية لهذه العلاقة العضوية بين فكرة معينة كالإسلام مثلا ، والفرد الذي يمثل بالنسبة إليها السند المحسوس، وهو هنا المسلم . (بن نبي،1996،ص67)

ويؤكد بن نبي على أن مفتاح المشكلة يكمن في وضع برنامج لتوجيه الثقافة توجيها يتفق وسمو الغاية التي ننشدها " وليس يكفي أن ننتج الأفكار بل يجب أن نوجهها طبقا لمهمتنا الاجتماعية التي نريد تحقيقها "(بن نبي،1988،ص69)

فإذا كانت الثقافة عند بن نبي " هي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته " (بن نبي،2000،ص74)

والثقافة عند بن نبي "ليست علما خاصا لطبقة من الشعب دون أخرى، بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي "(بن نبي،2000،ص40)

إن مفهوم مالك بن نبي للثقافة ينطلق من نقده للتصور الشيوعي القائم على الجماعة وعلى التصور الرأسمالي القائم على الفردانية ليبين مفهومها في الإسلام القائم على تركيب أربعة عناصر أساسية " وفي هذا المركب الاجتماعي للثقافة ينحصر برنامجها التربوي، وهو يتألف من عناصر أربعة يتخذها الشعب دستورا لحياته الثقافية"(بن نبي،1996،ص87) وفي تحليل مفهوم الثقافة ضمن سياق "ميلاد مجتمع" يذكر ابن نبي " أن الثقافة تحتوي بصفة عامة عددا من الفصول هي : الأخلاق ،والجمال، والمنطق العملي، والصناعة الفنية ولكن الأمر يقتضي منا أن نتساءل: كيف ينبغي أن ندركها في صورة برنامج تربوي يصلح لتغيير الإنسان الذي لم يتحضر بعدُ في ظروف نفسية زمنية معينة، أو لإبقاء الإنسان المتحضر في مستوى وظيفته الاجتماعية وفي مستوى أهدافه الإنسانية" (بن نبي،1996،ص100) والحديث هنا عن الفاعلية والتفعيل ، لا عن النظرية والتنظير.

2.3 التوجيه الأخلاقي:

يستهلّ مالك بن نبي فصل "التوجيه الأخلاقي" بقوله: : " لسنا هنا نهتمّ بالأخلاق من الزاوية الفلسفية، ولكن من الناحية الاجتماعية وليس المقصود هنا تشريح مبادئ خلقية، بل أن نحدِّد قوة التماسك اللازمة للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية"(بن نبي،1996،ص88)أيّ مجتمع هو في طور الولادة من جديد ، ومن ثم فالمعالجة ليست لغرض نظري تنظيري ، بقدر ما هي لهدف بناء حضارة عملية مسؤولة.

ولو تتبعنا سلسة الأسباب ، أو بحثنا عن نقطة الانطلاق في النهوض لأي أمة وتكوين أي حضارة ما، نجد أنّ للدين دورا كبيرا ، أو العامل الرئيس وخاصة في عناصر تكوينها ، ومن بين هذه العناصر نجد العنصر الأخلاقي الذي يعود في تكوينه إلى جذور دينية ، وهذا ما عبر عنه بن نبي في قوله: "هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الأديان ، عندما تولد الحضارات ، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:" وألّف بين قلوبهم لو أنفقتَ ما في الأرضِ جميعًا ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم إنّه عزيز حكيم" الآية " ويعلّق بن نبي على الآية فيقول :" ومن العجب أن نجد اتفاقا له مغزاه ودلالته بين ما توحي به هذه الآية وبين معنى كلمة دين Religio في أصلها اللاتيني ، فهي تعني هناك الربط والجمع "(بن نبي،1996،ص89)

ولهذا يرى ابن نبي أنّ أوّل عمل يقوم به مجتمع ما فور ميلاده هو ربط شبكة العلاقات الاجتماعية ، أي هو خلُق التآخي في حال المجتمع الإسلامي ، ثمّ إنّ أوّل ما يفقده المجتمع وهو متوجه نحو حتفه هو تداعي البناء الخلقي ، ويمكن أن نستنتج أنّ التوتّر الخلقي قد بلغ ذروته في العهد المدنيّ ، ثم شرع في التدنّي بعد صفّين.

يربط بن نبي بين الدين والسلوك بحيث يرى بأن الدين يتدخل في تحديد شخصية الفرد داخل المجتمع " فنفسية الفرد في المجتمعات التاريخية على الأقل مفعمة بالنزعة الدينية ، تلك التي تعد جزءا من طبيعته ، وهو ما جعل علم الاجتماع يقول في تعريف الإنسان بأنه (حيوان ديني) وبذلك يحدد جانبا من الأساس النفسي العام في أفراد النوع ، وكل فرد يبني شخصته الخاصة على هذا الأساس " (بن نبي،2000،ص69)

ويؤكد مالك بن نبي على أنّ العلاقات الاجتماعية هي نتاج العلاقة الروحية بين الإنسان وخالقه " فالعلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان هي التي تلد العلاقة الاجتماعية، وهذه بدورها تربط بين الإنسان وأخيه الإنسان، إنها تلدها في صورة القيمة الأخلاقية، فعلى هذا يمكننا أن ننظر إلى العلاقات الاجتماعية والعلاقات الدينية معا من الوجهة التاريخية على أنها حدث، ومن الوجهة الكونية على أنهما عنوان على حركة تطور اجتماعي واحد" (بن نبي،2000،ص56)

وفي سياق آخر يرى بن نبي أنّ أيّ حضارة لا يمكن النظر إليها على صورتها الحالية أو إلى منتجاتها ، بل يجب أن ننظر إليها في تاريخ تشكلها ، وهذا هو حال شبابنا اليوم في تعاملهم مع الحضارة الغربية "وإنّ شبابنا اليوم لينظرون إلى المدنية الغربية في يومها الحالي ، ويضربون صفحا

عن أمسها الغابر، حيث نبتت أولى بذورها ، وتلوّنت في تطوّرها ونموّها ألوانا مختلفة ، وما فتئت تتلوّن عبر السنين حتّى استوت على لونها الحاضر فحسبناها نباتا جديدا"(بن نبي،1996،ص89)

ضرب بن نبي لذلك مثالا وهو جمعية حضانة أطفال في فرنسا " في الظاهر أنه مشروع اجتماعي تقوم عليه دولة مدنية، بينما لو رجعنا إلى تاريخ وأصول فكرتها لوجدناها ذات أصلي مسيحي ، فقد أنشأها القدّيس [فإنسان دي بول] الذي أنشأ مشروع الأطفال المشرّدين خلال النصف الأول من القرن السابع عشر "(بن نبي،1996،ص90). وسبق وأن ذكرنا أنّ العلاقات الدينية تلد العلاقات الاجتماعية في صورة القيمة الأخلاقية هذا يعني أنّ منتجات الحضارة الغربية في أصلها دينية مسيحية ، حيث أنّنا لا يمكن أن " نتصور هذه الصناعات والفنون بدونها ، فهي الأساس الخلقي ، الذي قام عليه صرح المدنية الغربية ، في علومه وفنونه، فلو أخذنا جهاز الراديو مثلا لرأينا فيه مجهودات علمية وفنية مختلفة ، دون أن يخطر ببالنا أثر القيم المسيحية في بناء هذا الجهاز، على حين أنه في الواقع أثر من آثار العلاقات الاجتماعية الخاصة التي وحدت جهودا مختلفة لمجموعة من العلماء الغربيين تجمعهم الرابطة المسيحية التي أنتجت الحضارة الغربية منذ عهد شارلمان. " (بن نبي،1996،ص90) وهكذا سوف نصل في النهاية إذا ما تتبّعنا كل مظهر مدني من مظاهر الحضارة الغربية . إلى الروابط الدينيّة الأولى التي بعثت الحضارة، وهذه حقيقة كل عصر وكل حضارة أن روح الإسلام هي التي خلقت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع إسلامي، حتى كان الرجل في المجتمع الجديد يعرض على أخيه أن يُنكحه من يختار من أزواجه بعد أن يطلّقها له ، لكي يبني بذلك أسرة"(بن نبي،1996،ص91)

إن القيم السامية والأخلاق الحميدة التي يدعو إليها الإسلام كفيلة بأن تصنع مجتمعا إسلاميا متماسكا راقيا يشارك في بناء حضارة إسلامية تعيد لنا أمجاد الماضي التليد " وقوة التماسك هذه جديرة بأن تؤلّف لنا حضارتنا المنشودة وفي يدها . ضمانا لذلك . تجربة عمرها ألف عام وحضارة ولدت على أرض قاحلة، وسط البدو، رجال الفطرة والصحراء"(بن نبي،1996،ص92) إنّ نقطة الانطلاق في النهوض لأيّ أمّة من وحدتها، والإسراع بها نحو غد مشرق، تكون فيه الكلمة للإسلام بكلّ معانيه، غير مختزل ولا مبستر ولا موهوم، تماما مثلما كانت فيه الكلمة للمسلمين الأُوَل في مدرسة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

3.3 الذوق الجمالي:

يعد مبدأ الجمال أحد الدعامات الأربعة الأساسية التي يتأسس عليها البرنامج التربوي للثقافة تتخذ منها الأمة الإسلامية دستورا لحياتها ومنهجا في التغيير وإعادة البناء الحضاري، فلا يستهدف منهج التغيير عند مالك بن نبي الإنسان بصفته كائنا طبيعيا خلقه الله ووضع فيه تكريما، هذا الكائن لا تمسّه يد التاريخ بتغيير، وإنما التغيير يمسّ الإنسان بصفته كائنا اجتماعيا، وهي التي تكون فيه ميزة الفعالية تُعلي من قيمته الاجتماعية في ظروف معينة"(بن نبي،1979ص27)

يرى ابن نبي أنّ الذوق الجمالي له تأثير في التوجيه الفكري والحضاري ، حيث أنّ تجلّي المعاني التي تحملها دواخلنا في واقعنا، وفي مظاهرنا وسلوكنا... حيث إنّ المظهر الذي يظهر به الإنسان يعكس في أحيان كثيرة دواخله وذوقه وفلسفته في الحياة، والدور الذي يريد أن يلعبه في المجتمع..." فلا يمكن لصور قبيحة أن توحي بالخيال الجميل، فإنّ لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبحَ، والمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة لا بدّ أن يظهر أثر هذه الصور في أفكاره وأعماله ومساعيه"(بن نبي،1996،ص93)

الإحساس بالجمال إدراك أوّليّ ، والأفكار بصفتها روح الأعمال التي تعبّر عنها أو تسير بوحيها ، إنّما تتولّد من الصور المحسّة الموجودة في الإطار الاجتماعي ، والتي تنعكس في نفس من يعيش فيه، وهنا تصبح صورا معنوية يصدر عنها تفكيره .

وقد بعثت هذه الملاحظة كل من عنوا بالنفس الاجتماعية من علماء الأخلاق أمثال الغزالي لدراسة الجمال وتقديره في الروح الاجتماعية ، ويمكن تلخيص أفكارهم في هذا الصدد في اعتبارهم الإحسان صورة نفسية للجمال، فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل ، وتوخِّيًا للكريم من العادات. يقول الإمام الغزالي :" ولكن الجمال إن كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر، وإن الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق، وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام، إلى غير ذلك من الصفات الباطنية أدرك بحاسة القلب"(بن نبي،1963،ص296)

لقد حاول بن نبي أن يبيّن أثر الذوق الجمالي في قيام أيّ حضارة واعتبره شرطا من شروطها، وأنّ المجتمعات المتخلّفة تفتقد إلى الذوق الجمالي بخلاف المجتمعات المتقدّمة. إنّ الجمال في نظر بن نبي له أهمية اجتماعية إذا ما تمّ عدّه المنبعَ الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع " إنّ الأفكار . بصفتها روح الأعمال التي تعبر عنها أو تسير بوحيها . إنما تتولّد من الصور المحسوسة ، الموجودة في الإطار الاجتماعي، والتي تنعكس في نفس من يعيش فيه، وهنا تصبح صورا معنوية يصدر عنها تفكيره" (بن نبي،1996،ص96)

فإرادة الفرد تنبع دائما من الإطار العام للمجتمع الذي هو جزء منه، وكلما كان المجتمع متماسكا وللأفكار فيه دور وظيفي، انتظمت إرادة الفرد في إطارها، وتنافست الجهود في مسيرتها المتناغمة"، وهكذا فإنّ إرادة المجتمع وقدرته تضيفان صفة الموضوعية على وظيفة الحضارة . وهي جملة العوامل المعنوية و المادية اللازمة لتنمية الفرد . وهي نفسها تتموضع في شكل سياسة، في صورة تشريع يمثلان إسقاطا مباشرا لعالم الأفكار على صعيد الاجتماعي و الأخلاقي "55(بن نبي،1988،ص43)

يؤكد مالك بن نبي على أنّ للذوق الجمالي دورا في حلّ بعض المشكلات التي تعتبر عائقا في بناء الحضارة " ولعلّ من الواضح أنّنا أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجودا في ثقافتنا لسخّرناه إذن لحلّ مشكلات جزئية تُكوّن في مجموعها جانبا من حياة الإنسان" (بن نبي،1996،ص97)

والجمال قيمة يتصل بالسلوك ، فالصورة الجميلة تدفع بالإنسان إلى الخلق والإبداع والتفنن في الأعمال والرغبة في الإنتاج ، وبالتالي فالأفكار للمحيط الاجتماعي ونتاج له " فالجمال الموجود في الإطار الذي يشتمل على ألوان وأصوات وروائح ، وحركات وأشكال، يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعها بطابعه الخاص، من الذوق الجميل ، والسماجة القبيحة"(بن نبي،1996،ص98) واكتساب الذوق الجمالي يقوم على التربية الصحيحة التي تقوم على غايات محددة وأهداف مرسومة، وهي حب الخير والإخلاص اللذين هما نتيجة للتربية الأخلاقية ، وحب الحق ونبذ الزيغ والباطل هو نتيجة للتربية العقلية ، والميل إلى كل ما هو جميل هو نتيجة للتربية الذوقية.

هذا ما هو بيّن في التربية الأخلاقية التي نشأ عليها مالك بن نبي في بيئته في الجزائر، إلى جانب مؤثرات التربية القيمية والجميلة التي اكتسبها في باريس التي كان لها الأثر في بلورة أفكاره التربوية ،" ولا شك أنه كان للحياة الباريسية بما فيها من نظام وتنسيق وقيم جمالية تسري في سلوك الناس اليومي أثر بالغ في تشكيل الذوق وتصوراته الجمالية وإيحاءاته التربوية، مما دفعه إلى القول بتضمن الثقافة المربية عنصر الجمال الذي يمكن أن نلاحظه في نفوسنا وأن يتمثل في شوارعنا وفي بيوتنا ومضامين "(بن نبي،2000،ص103)

وهذا ما وجده في سلوك زوجته، في نظافتها وفي ترتيبها للأشياء وتنسيقها في فنون الأشغال اليدوية، وغير ذلك من الأعمال والسلوكيات اليومية ذات المعطى الجمالي تحيي المناخ الاجتماعي وتزيده رونقا ،إنه دلالة على التطور النفسي الذي جعله من أشد الناس نفورا من كل ما يسيء لذوق الجمال ويفسر ثورته على بعض جوانب تخلفنا الذي أصبح موضع السخرية ، غير أن الاستعدادات التي تدفعنا إلى هذا الموقف كانت أصيلة في نفس مالك بن نبي ، والذي طور فيه هذه الاستعدادات الوراثية إلى أفكار اجتماعية واضحة هو وجوده في فرنسا و معاشرته لزوجته وهذا لا يعني

أن الثقافة الإسلامية بعيدة أو معادية للذوق ، فإذا كان الجمال يشكل فصلا مهما من فصول الثقافة التي تشكل المحيط الاجتماعي ، وتكوّن شبكة العلاقات الاجتماعية ن بل إنّ الجمال هو الإطار الذي تتكوّن فيه أيّة حضارة.. والإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال ، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أوْليا عناية كبيرة للبعد الجمالي في شخصية الفرد والمجتمع والأمة ، ويظهر ذلك جليّا من خلال التأكيد على جانب الطهارة في النفس والجسم والمحيط، حتى اعتبر الإسلام إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان.

4.3 علاقة الذوق الجمالي بالمبدأ الأخلاقي:

إنّ الذوق الجمالي والمبدأ الأخلاقي كلاهما يتخذ لنفسه هدفا وهو الإنسان، فالأخلاق تبحث في الإنسان من ناحية ما يجب أن يكون عليه سلوكه الخاص والعام ، والجمال يبحث في الإنسان من ناحية اللذائذ التي تبعثها مناظر الأشياء الجميلة في الإنسان. وابن نبي يرى أنّ المجتمع يُنتج مهما تكن درجة تطوره بذورا أخلاقية وجمالية ، نجدها في عرفه وعاداته وتقاليده، أي فيما نصطلح على تسميته بـ [ثقافته] في أوسع معاني هذه الكلمة، وطبيعي أنه بقدر ما تكون هذه [الثقافة] متطورة فإنّ البذور الأخلاقية والجمالية تكون أقرب إلى الكمال ، حتى تصبح بالتالي القوانين المحددة التي يخضع لها نشاط المجتمع والدستور الذي تقوم عليه حضارته". 59 فأنت حينما ترى النجوم لا عداد لها سابحة في الفضاء منثورة نثر الرمال في الصحراء، أو حينما ترى وردة تشرق على الحشائش والأعشاب، حينما ترى هذا أو ما يشبه هذا تشعر بسرور يشرح صدرك، وقوة تجري في وصالك واطمئنان يغير جوانب نفسك التي كانت من قبل حائرة قلقة مضطربة...إنّ عدم العمل على تذوق الحسن ، وإهمال تربية عاطفة الجمال لهو فقدان السعادة ذاتها، على أنّ ذلك الإهمال يخمد شعلة الذكاء ويضر ضررا بليغا بالأخلاق.

يرى ابن نبي أنّ اتجاه الحضارة يتحدد في إطار العلاقة بين المبدأ الأخلاقي والتوجيه الجمالي، وطريقة التراتب بينهما من جهة التقديم والتأخير، " فالحياة في مجتمع معين قبل أن تتأثر بالفنون والصناعات ، أي بالجانب المادي والاقتصادي من الحضارة، تتخذ لها اتجاها عاما ولونا شاملا مما يجعلان جميع تفاصيلها مرتبطة بالمبدأ الأخلاقي، وبذوق الجمال الشائعين في هذا المجتمع أو ذاك، وبعبارة أدق إنها تكون مرتبطة بالعلاقة الخاصة القائمة بينهما"(بن نبي،1996،ص100)

وعليه فإنه يمكننا القول بأن هناك بصورة عامة نموذجين من المجتمع: نموذجا يقوم فيه النشاط أساسا على الدوافع الجمالية ونموذجا يقوم فيه النشاط على الدوافع الأخلاقية أولا، وهذا الاختلاف الأساسي في نظر ابن نبي ليس مجرد اختلاف شكلي، بل إنه يؤدي إلى نتائج تاريخية ذات أهمية كبيرة، يجعل من هذين النموذجين لا يتطوران في اتجاه واحد، بل إنه في بعض الظروف تنشأ بنيهما تناقضات" (بن نبي،1996،ص101)

وهذا ما بينه ابن نبي من خلال ضربه أمثلة يبين فيها الاختلاف الحاصل في سلم القيم بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية بحيث "أن المجتمع الغربي قد مارس من بين فنونه فن التصوير، وخاصة تصوير المرأة العارية، وذلك بسبب الدافع الجمالي ، بينما لا نرى الفن الإسلامي قد خلف آثارا في التصوير كالذي نشاهده في متاحف الحضارة الغربية لأن الرادع الأخلاقي في المجتمع الإسلامي لا يطلق العنان للفنان أن يعبر عن كل ألوان الجمال وعلى الخصوص المرأة العارية"(بن نبي،1996،ص102)

هذا المثال يبين دور المعيار القيمي في تحديد تطور أي حضارة، أي الشروط الأولية التي تحقق للإنسان ما يبتغي من الثقافة ، شروط الفاعلية التي يمكن أن تقوم على أسبقية المبدأ الأخلاقي أو الذوق الجمالي ، "إن تطور الملابس في المجتمع الغربي قد انطلق من نقطة معينة ، هو إبراز جمال المرأة في الشارع بكل ما يمكن أن يوضح مظهره، بينما نجد أنّ تطور الملابس في المجتمع الإسلامي قد اتخذ اتجاها مخالفا تماما ، إذ هو يهدف أساسا إلى أن يخفي جمال المرأة في الشارع تغليبا للمبدأ الأخلاقي "(بن نبي،1996،ص103)

وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية قد وضعا دستور الجمال المؤسس على المبدأ الأخلاقي، فذلك يبين موقع الجمال في المنظور الإسلامي الذي يعدّ قيمة غير قابلة للانفصال عن القيم الأخلاقية.. ولهذا فإنّ مسألة اللباس فيما يخص المرأة، منضبط بقيم الحياء والستر، وغض البصر، وعدم التبرج، وإخفاء المفاتن، أما الجمال في المنظور الغربي وباعتبار أنّ الحضارة الغربية تتمحور حول الذوق الجمالي، فإنّ هذا أنتج موجات الموضة والأزياء التي لا تراعي قيم الحشمة والستر والحياء، وتعتبرها لا قيمة لها قياسا إلى المنظر الجمالي، وليس هذا في مجال الأدب والزي فقط، بل إن العلاقة : "مبدأ أخلاقي . ذوق جمالي " تدل دلالة واضحة على عبقرية أي مجتمع وتحدد اتجاهه في التاريخ ، على هذا نجد مالك بن نبي يؤكد على أن بناء أي حضارة منوط بتكوين الفرد الحامل للقيم في جانبها الأخلاقي و الجمالي.

4. خاتمة:

أخيرا ومن خلال ورقة بحثنا توصلنا إلى نتائج يمكن أن نلخصها في نقاط عامة

– إن القيم باعتبارها مكون من مكونات الحضارة الإنسانية فقد نظر إليها مالك بن نبي على أنها مشكلة من مشكلات الحضارة بحيث يجب علينا من أجل المشاركة في تكوينها أن نقوم بتصفية عادتنا و تقاليدنا و إطارنا الخلقي و الاجتماعي مما فيه من عوامل قتّالة حتى يصفوا الجو للعوامل الحية الداعية إلى الحياة وهذه التصفية لا تأتي إلا بفكر جديد، لأنه لا مكان في هذا العالم لمجتمع لا يواكب عجلة التاريخ .

– إن مالك بن نبي لا يهتم بالقيم الأخلاقية من جانبها الفلسفي بل ينظر إليها من جانبها الاجتماعي باعتبارها تحدد التماسك اللازم للأفراد في المجتمع ، بهدف بناء حضارة عملية ، لأن تكوين أي حضارة ما ، نجد للدين دور كبير أو العامل الرئيس في عناصر تكونها . ونجد العنصر الأخلاقي الذي يعود في تكوينه إلى جذور دينية .

– يرى ابن نبي أنّ الذوق الجمالي له تأثير في التوجيه الفكري والحضاري ، حيث أنّ تجلّي المعاني التي تحملها دواخلنا في واقعنا، وفي مظاهرنا وسلوكنا، حيث أنّ مظهر الإنسان يعكس في أحيان كثيرة دواخله وذوقه وفلسفته في الحياة.

– اعتمد مالك بن نبي في أبحاثه على قضية القيم والحضارة واعتبرها مشكلة من المشكلات التي يجب علينا أن نهتم بها وأن ننظر لها نظرة متمعنة ومتفحصة لأنها تشكل مشروع مستقبلي ينطلق من الإنسان كمحور أساسي أو كمفتاح لقيام الحضارة وكمنتج للأفكار وينتهي عند هذا التفاعل الإيجابي بصفته مكون هام لأي مشروع حضاري منتظر منه تحصيل ميكانزمات وأليات، لقد ساهم هذا المفكر الجزائري باستعادة الدور الهام للقيم في النهوض بالأمة العربية في قراءة استشرافية مستندة على معطيات تاريخية وطرق تحليل وشحن بطاريات الفكر الفردي الذي يعتبر فعالا في البناء الحضاري.

– الإحالات والمراجع :

1- أرسطو طاليس،(1979)، الأخلاق، ترجمة إسحاق بين حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات،ط1،الكويت

2- الزبيدي محمد مرتضى ،(1966)، تاج العروس، المجلد 9 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان

3- ابن مسكويه،(1982)، تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق، تقديم حسن تميم، مكتبة الحياء للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان

4- التهانوي محمد علي ، (1996)كشاف اصطلاحات الفنون ،خياط ،ج1، بيروت

5- أبو حامد الغزالي، (1963)،إحياء علوم الدين، الجزء الثاني

6- بابير، (1996)،فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ترجمة زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة

7- دنيس هوسيمان،(2015) علم الجمال (الإستطيقا)،ترجمة أميرة حلمي مطر، دار احياء الكتب المصرية، القارة، مصر

8- خطاب عبد الحميد ،(2011)، الجماليات و الفن عبر التوجيه الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

9- زيدان عبد الكريم ،(1987) أصول الدعوة، دار الوفاء للطباعة ، ط3،مصر

10- زكي نجيب محمود،(1967)، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ج2، مصر

11- محمد قطب، (1983)، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت لبنان

12- مالك بن نبي، (1986)، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط2 ، الجزائر

13- مالك بن نبي، (1979)، تأملات، ترجمة ، دار الفكر، بيروت ، ط 1 ، لبنان

14-مالك بن نبي، (2000)،مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4 ، الجزائر

15-مالك بن نبي،(1988)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، دار الفكر، ط1، دمشق ، سوريا

16-مالك بن نبي، (1996) ، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا

17- ميمون الربيع،،(1996)، نظرية القيم في الفكر المعاصر، ترجم فاطمة الجيوش، منشورات وزارة الثقافة

18- ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس،(2000) ، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر

19- منصور علي رجب،(1953)، تأملات في فلسفة الأخلاق، مكتبة الإسكندرية، مصر

20- التربية وبناء الحضارة في فكر مالك بن نبي، (2014)،مجمع الأطراش، للنشر والتوزيع الكتاب المختص، مجلة التأمين، عدد47، تونس

21- عبد المنعم عباس،(1996)، تاريخ الفن وفلسفة الوعي الجمالي، دار مصر للطباعة

22- . عز الدين اسماعيل، (1974)،الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة

23- كانط، (1965)،تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ، مصر

24- كروتشه بينيد يتو ، (1963)،علم الجمال، ترجمة نزيه الحكيم، المطبعة الهاشمية، دمشق سوريا

25- رشوان محمد مهران ،(1998)،تطور الفكر الأخلاقي الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة في و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، مصر

26- شلق علي،(1982)، الفن والجمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان

27- وادي علي شناوة ، (2011)،فلسفة الفن و الجمال، صفحات للدراسات و النشر، ط1، دمشق ، سوريا

28- ابن منظور،(1986)، لسان العرب، المجلد11، ط4، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان

29- الفيروز ابادي، (دت) ، القاموس المحيط، فصل الخاء، باب القاف.

30- بدو ي، عبد الرحمن، (1984)،موسوعة الفلسفة،ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، بيروت

31- معن زيادة وأخرون ،(1986)، الموسوعة العربية الفلسفية ،معهد الإنماء العربي ، ج1، بيروت

32- لالاند أندري، (2001)، الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ج1 ط2،: منشورات عويدات، بيروت، باريس

33- Marcel de Corte,(1980), Valeurs et incarnation, Actes du 3Congrés, Raymond Ruyer, paris

34- Ruyer, (1952) philosophie de la valeur, colin, paris